
رحلة إلى السماء
د. محمد العريفي



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العريفي ، محمد بن عبدالرحمن
رحلة إلى السماء. / محمد بن عبدالرحمن العريفي - الرياض،
١٤٢٤ هـ

..ص ؛ ..سم

ردمك : ٢-٩٨-٠٩٨-٤٤-٩٩٦٠

١- الموت ٢- الوعظ والارشاد - قصص أ. العنوان
ديوي ٢٤٣ ١٤٢٤/٦٠٠٨

رقم الإيداع : ١٤٢٤/٦٠٠٨
ردمك : ٢-٩٨-٠٩٨-٤٤-٩٩٦٠

قصة المليونير..

كان صاحبي رجلاً صالحاً .. ربما قرأ الرقية الشرعية أحيانا على بعض المرضى .. قال لي : رن جرس هاتفي يوما .. فإذا ابن أحد كبار التجار .. يقول : يا شيخ والدي مريض .. ونرغب في مجيئك لزيارته وقراءة الرقية الشرعية عليه ..ذهبت إلى هناك .. فإذا قصر منيف .. تتفجر النعمة من جدرانه .. قابلني أولاده رحبوا بي .. الترف ظاهر في وجوههم .. سألتهم عن مرض أبيهم .. فقال لي أحدهم : أبي كانا مصاباً بتليف في الكبد .. واكتشفنا قبل أيام أنه بدأ معه سرطان في الدم .. وقد حدثنا الطبيب أن التقارير الطبية تشير إلى أنه لم يبق له في الدنيا إلا أيام معدودات .. والعلم عند الله تعالى .. مضيت أمشي معهم إلى أبيهم .. فلما كدنا أن ندلف إليه .. جبذني أحدهم وقال : يا شيخ .. عفوا .. نسينا أن نخبرك .. أبونا لا يعلم بحقيقة مرضه .. فإنه لما سألنا عن نتيجة التحاليل .. خشينا أن يشتد حزنه .. أو يزداد مرضه .. فقلنا له إنه مصاب بالتهابات في البطن .. عن قريب تزول .. توكلت على الله .. أدخلوني على أبيهم .. فإذا غرفة فارهة .. فيها سرير عليه رجل قد جاوز الخمسين بقليل .. تبدو عليه آثار النعمة .. مريض لكن جسمه لا يزال متماسكاً .. صافحته برفق .. ثم جلست عند رأسه ..جلس أولاده حوله .. فالتفت إليهم وأمرهم بالخروج .. خرجوا وأغلقوا باب الغرفة وبقيت أنا وهو .. فخفض رأسه وظل ساكتاً قليلاً ..ثم استعبر وبكى .. التفت إلي ودموعه تجري على خديه .. وقال : آآآه يا شيخ قلت : ما بالك ؟! قال : هذه الدنيا التي أجمعها منذ ثلاثين سنة .. حتى تشاغلت عن صلاتي .. وقراءة القرآن .. ومجالس الذكر .. وكلما نصحني أحد وقال : يا فلان .. التفت لآخرتك .. صلاة الجماعة .. صيام النوافل .. تربية أولادك .. ختم القرآن .. قلت له : أنا سأجمع المال حتى يصل عمري الستين .. فإذا بلغت الستين .. أعطيت لنفسي تقاعداً من الأعمال .. وأوكلتها لغيري .. واشتغلت بقية عمري في إنفاق ما جمعت .. والعبادة ..والآن كما ترى هجم عليّ ما ترى من المرض الذي يزداد سوءاً يوماً بعد يوم ثم اشتد بكاؤه .. فقلت : أبشر بالخير .. ستشفى بإذن الله .. وتتعبد كما تريد .. وحتى لو قضى الله عليك موتاً .. فكلنا سنموت .. ومالك سينفعك بعد موتك .. وأولادك لن ينسوك .. سيبنون لك المساجد ويكفلون الأيتام .. ويتصدقون عنك .. ويدعون لك .. و .. فصرخ بي قال .. خلاص .. يكفي .. وأخذ

يبكي كالصغير .. ويردد .. أولادك يتصدقون عنك !! يبنون مسجداً ..!! .. أنت ما تعرف هؤلاء الأنجاس قلت : لم .. قال : أولادي هؤلاء الذين يظهرون المحبة لي والشفقة علي .. كانوا البارحة مجتمعين عندي .. فطال جلوسهم وأردتهم أن يخرجوا .. فأظهرت لهم أني نائم .. وأغمضت عيني وبدأت بالشخير .. فظنوا أنني نائم فعلاً .. فلم تمض دقائق .. حتى بدؤوا يتكلمون عن أموالي . وكم سينال كل منهم من ميراث !! .. وكلهم جهّال في قسمة المواريث .. فاختلفوا .. واشتد نقاشهم .. حتى اختصموا على عمارة لي في موقع متميز .. كل منهم يريدها من نصيبه ..ثم بكى الرجل حتى رحمته ..خرجت من عنده وأنا أردد : "ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه " .. فعلاً .. أحب الناس إليه بعد موته سيجتمعون في داره ليقتسموا أمواله لا ليقتسموا أعماله .. يموت ويتبعه ثلاثة .. أهله وماله وعمله .. يرجع الأهل والمال ليتمتع بها غيره .. وهو الذي جمعها .. ويبقى عمله .. نعم يبقى عمله .. فما العمل الذي سيبقى معه ..؟ ويدخل معه قبره .؟ قيام ليل ؟ صدقات ؟ بناء مساجد ؟ أم تساهل بالدين .. ومتابعة قنوات .. ومجالسة فجار .. ولا يظلم ربك أحداً .. "من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا" ..



يأكل من ثمار الجنة!!

خرج النبي ﷺ يوماً مع بعض أصحابه .. فلما برزوا خارج المدينة .. فإذا راكب يقبل نحوهم .. فصوب النبي ﷺ إليه بصره .. ثم التفت إلى أصحابه فقال : كأن هذا الراكب إياكم يريد ؟! فما هو إلا قليل .. حتى أقبل الرجل على بعيره فوقف عليهم .. ثم أخذ ينظر إليهم ..

فقال له النبي ﷺ : من أين أقبلت ؟ فقال الرجل .. وهو يئن من شدة الطريق .. ووعثاء السفر : أقبلت من أهلي .. وولدي .. وعشيرتي .. فقال ﷺ : فأين تريد ؟ قال : أريد رسول الله ﷺ ..

قال : فقد أصبته .. فابتهج الرجل .. وتهلل وجهه ..

وقال : يا رسول الله .. علمني ما الإيمان ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله .. وأن محمداً رسول الله .. وتقيم الصلاة .. وتؤتي الزكاة .. وتصوم رمضان .. وتحج البيت ..

قال : قد أقررتُ ..

فما كاد الرجل يتم إقراره بالإسلام .. حتى تحرك به بعيره ..

فدخلت يد البعير في جحر جرذان .. فهوى البعير على الأرض .. وهوى الرجل من فوقه .. فوقع على هامته .. فما زال ينتفض حتى مات ..

فقال النبي ﷺ : عليَّ بالرجل ..

فوثب إليه عمار بن ياسر .. وحذيفة .. فأقعداه فلم يقعد .. وحركاه فلم يتحرك ..

فقالا : يا رسول الله .. قبض الرجل .. مات ..

فالتفت إليه النبي ﷺ .. ثم أعرض عنه فجأة ..

ثم التفت إلى حذيفة وعمار .. وقال : أما رأيتما إعراضي عن الرجل ..؟!

فإني رأيت ملكين يدسان في فيه من ثمار الجنة .. فعلمت أنه مات جائعاً . رواه أحمد بسند حسن



(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)



عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقول : (إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت لأهلها : يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ، ولو سمع الإنسان لصعق) رواه البخاري

على فراش الموت

ذكر ابن القيم : أن أحد المحتضرين .. كان صاحب معاص وتفريط .. فلم يلبث أن نزل به الموت .. ففزع من حوله إليه .. وانطرحوا بين يديه .. وأخذوا يذكرونه بالله .. ويلقنونه لا إله إلا الله .. وهو يدافع عبراته .. فلما بدأت روحه تنزع .. صاح بأعلى صوته .. وقال : أقول : لا إله إلا الله !! وما تنفعني لا إله إلا الله ؟!! وما أعلم أني صليت لله صلاة منذ بلغت !! ثم أخذ يشهق حتى مات ..

ولما نزل الموت بالعابد الزاهد عبد الله بن إدريس .. اشتد عليه الكرب .. فلما اخذ يشهق .. بكت ابنته .. فقال : يا بنيتي .. لا تبكي .. فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة .. كلها لأجل هذا المصرع ..

أمّا عامر بن عبد الله بن الزبير .. فلقد كان على فراش الموت .. يعد أنفاس الحياة .. وأهله حوله يبكون .. فبينما هو يصارع الموت .. سمع المؤذن ينادي لصلاة المغرب .. ونفسه تحشرج في حلقه وقد أشتدّ نزعه .. وعظم كربه .. فلما سمع النداء قال لمن حوله : خذوا بيدي .. !! قالوا : إلى أين ؟ .. قال : إلى المسجد .. قالوا : وأنت على هذه الحال !! قال : سبحان الله .. !! أسمع منادي الصلاة ولا أجيبه .. خذوا بيدي .. فحملوه بين رجلين .. فصلى ركعة مع الإمام .. ثم مات في سجوده .. نعم .. مات وهو ساجد ..

وقال عطاء بن السائب : اشتد مرض أبي عبدالرحمن السلمي .. فأتيناه فإذا هو جالس في مصلاه بالمسجد .. فإذا هو قد اشتد عليه الكرب .. وقد بدأت روحه تنزع .. فأشفقنا عليه .. وقلنا له : لو تحولت إلى الفراش .. فإنه أوثر وأوطأ .. فتحامل على نفسه وقال : حدثني فلان أن النبي ﷺ قال : لا يزال أحدكم في صلاة ما دام في مصلاه ينتظر الصلاة .. فأنا أريد أن أقبض على ذلك ..

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ: (وجبت) ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً، فقال: (وجبت) فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجبت؟ قال: (هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض) رواه البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من شهد الجنازة حتى يُصلَّى عليها فله قيراط، ومن شهد حتى تُدفن كان له قيراطان، قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين)

رواه البخاري

من أعجب الرؤى

قال سمرة بن جندب ﷺ : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة أقبل علينا بوجهه فقال : هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا ؟ فإن كان أحد رأى تلك الليلة رؤيا قصها عليه ، فيقول فيها ما شاء الله أن يقول . فسألنا يوما فقال هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا ؟ فقلنا : لا ، قال : لكن أنا رأيت رجلين أتياني فأخذا بيدي ، فأخرجاني إلى أرض فضاء ، أو أرض مستوية .

فانطلقت معهما وإنا أتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوي عليه بالصخرة لرأسه ، فيثلغ بها رأسه ، فيتدهده الحجر هاهنا ، فيتبع الحجر يأخذه ، فما يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى ، قلت : سبحان الله !! ما هذان ؟! قال ؛ قالا : لي انطلق .. انطلق ..

فانطلقنا ، فأتينا على رجل مستلق على قفاه ، ورجل قائم على رأسه بيده كلوب من حديد ، فيدخله في شدقه) جانب فمه (فيشقه حتى يبلغ قفاه ، ومنخريه إلى قفاه ، وعينيه إلى قفاه ، ثم يخرجه فيدخله في شقه الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح الأول كما كان ، ثم يعود فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى ، قلت : سبحان الله !! ما هذان ؟! قال ؛ قالا لي : انطلق .. انطلق ..

فانطلقنا ، فإذا بيت مبني على بناء التنور ، أعلاه ضيق وأسفله واسع ، وإذا فيه لغط وأصوات ، فاطلعت فإذا فيه رجال ونساء عراة ، يوقد تحته نار ، فإذا أوقدت ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها ، فقلت : ما هذا ؟! قال ؛ قالا لي : انطلق .. انطلق ..

فانطلقنا ، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم ، وإذا في النهر رجل يسبح ، وعلى شط النهر رجـل بين

يديه حجارة ، فيقبل الرجل الذي في النهر ، فإذا دنا ليخـــرج ، يأتي ذلك الرجــل الذي قد جمع الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجرا حجراً ، فينطلق ، فيسبح ما يسبح ، ثم يرجع إليه ، كلما رجع إليه فغر له فاه وألقمه حجراً ، قلت : ما هذا ؟! قال : قالا لي : انطلق .. انطلق ..

فانطلقنا ، فأتينا على رجل كريه المرآة ، كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة ، فإذا هو عند نار له يحشها ويسعى حولها ، قلت لهما : ما هذا ؟! قال : قالا لي : انطلق .. انطلق ..

فانطلقنا ، فأتينا على روضة معشبة فيها من كل نور الربيع ، فيها شجرة عظيمة ، وإذا بين ظهراني الروضة رجل قائم طويل لا أكاد أن أرى رأسه طولا في السماء ، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط وأحسنه ، قلت لهما : ما هذا ؟! وما هؤلاء ؟! قال : قالا لي : انطلق .. انطلق ..



فصعدا بي في الشجرة ، فأدخلاني دارا لم أر دارا قط أحسن منها ، فإذا فيها رجال شيوخ وشباب ، وفيها نساء وصبيان ، فأخرجاني منها ، فصعدا بي في الشجرة ، فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل منها ، فيها شيوخ وشباب ..

فانطلقنا ، فانتهينا إلى دوحة عظيمة ، لم أر دوحة قط أعظم منها ولا أحسن ، فقالا لي : ارق فيها ، فارتقينا فيها ، فانتهيت إلى مدينة مبنية بلبن ذهـب ولبن فضـة ، فأتينا باب المدينة ، فاستفتحنا ، ففتح لنا

فدخلنا ، فلقينا فيها رجالاً شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء ، وشطر كأقبح ما أنت راء ، فقالا لهم : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر ، فإذا نهر صغير معترض يجري كأنما هو المحض في البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا وقد ذهب ذلك السوء عنهم وصاروا في أحسن صورة ..
قلت : فإني رأيت منذ الليلة عجباً ، فما هذا الذي رأيت ؟!! قالا لي : أما إنا سنخبرك :
أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر ، فإنه رجل يأخذ القرآن فيرفضه ، وينام عن الصلوات المكتوبة .
وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ، وعيناه إلى قفاه ، ومنخراه إلى قفاه ، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق .
وأما الرجال والنساء العراة الذين في بناء مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني .
وأما الرجل الذي يسبح في النهر ويلقم الحجارة فإنه آكل الربا .
وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها فإنه مالك خازن جهنم .
وأما الرجل الطويل الذي رأيت في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام .
وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة ، فقال بعض المسلمين : يا رسول الله ، وأولاد المشركين ؟ فقال : وأولاد المشركين .
وأما القوم الذين كان شطر منهم حسناً وشطر قبيحاً فإنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتجاوز الله عنهم .
وأنا جبريل ، وهذا ميكائيل ، ثم قالا لي : ارفع رأسك ، فرفعت رأسي ، فإذا هي كهيئة السحاب ، فقالا لي : وتلك دارك ، فقلت لهما : دعاني أدخل داري ، فقالا لي : إنه قد بقي لك عمل لم تستكمله ، فلو استكملته دخلت دارك . (مجموع من روايتي البخاري وأحمد) .

القبر ناداني

خرج عمر بن عبد العزيز .. في جنازة بعض أهله فلما أسلمه إلى الديدان .. ودسه في التراب .. التفت إلى الناس فقال : أيها الناس : إن القبر ناداني من خلفي .. أفلا أخبركم بما قال لي ؟ قالوا : بلى .. فقال : إن القبر قد ناداني فقال : يا عمر بن عبد العزيز .. ألا تسألني ما صنعت بالأحبة ؟ قلت : بلى .

قال : خرقت الأكفان .. ومزقت الأبدان .. ومصصت الدم .. وأكلت اللحم ..

ألا تسألني ما صنعت بالأوصال ؟ قلت : بلى .

قال : نزعت الكفين من الذراعين .. والذراعين من العضدين .. والعضدين من الكتفين .. والوركين من الفخذين .. والفخذين من الركبتين .. والركبتين من الساقين .. والساقين من القدمين .

ثم بكى عمر فقال : ألا إن الدنيا بقاؤها قليل .. وعزيزها ذليل ..

وشبابها يهرم .. وحيها يموت .. فالمغرور من اغتر بها ..
أين سكانها الذين بنوا مدائنها .. ما صنع الترابُ بأبدانهم ؟ .. والديدانُ بعظامهم وأوصالهم ؟ .. كانوا في الدنيا على أسرةٍ ممهدة .. وفرش منضدة .. بين خدم يخدمون .. وأهل يكرمون .. فإذا مررت فنادهم .. إن كنت منادياً .. وادعهمْ إن كنت داعيا .. وانظر إلى تقارب قبورهم من منازلهم وسل غنيَّهم : ما بقي من غناه ؟ وسل فقيرَهم : ما بقي من فقره ؟ سلهم .. عن الألسن .. التي كانوا بها يتكلمون .. وعن الأعين التي كانوا بها إلى اللذات ينظرون .. وسلهم عن الجلود الرقيقة .. والوجوه الحسنة .. والأجساد الناعمة .. ما صنع بها الديدان ؟ محت الألوان .. وأكلت اللحمان .. وعفرت الوجوه .. ومحت المحاسن .. وكسرت القفا .. وأبانت الأعضاء .. ومزقت الأشلاء .. أين خدمهم وعبيدهم .. أين جمعهم ومكنوزهم ؟ والله ما زودوهم فرْشا .. ولا وضعوا لهم متكئاً .. أليسوا في منازل الخلوات .. وتحت أطباق الثرى في الفلوات ؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء ؟ قد حيل بينهم وبين العمل .. وفارقوا الأحبة والأهل .. قد تزوجت نساؤهم .. وأهملت في الطرقات أبناؤهم .. وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم .. فمنهم والله الموسع له في قبره .. الغض الناظر فيه .. المتنعم بلذته .. ثم بكى عمر وقالَ : يا ساكنَ القبر غداً .. ما الذي غرك من الدنيا ! ..
أين رقاق ثيابك .. أين طيبك .. أين بخورك ..
كيف أنت على خشونة الثرى ..
ليت شعري بأي خديك يبدأ الدود البلى ..
ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا .. وما يأتيني به من رسالة ربي
ثم بكى بكاءً شديداً .. حتى ثقل عليه الكلام ..
ثم انصرف فما بقي بعد ذلك إلا جمعة .. ومات .. رحمه الله ..



قال لي : كنت مسافراً بالسيارة إلى مكة .. وفي الطريق فوجئت بحادث سيارة .. يبدو أنه وقع لتوه .. كنت أول من وصل إليه .. أوقفت سيارتي واندفعت مسرعاً إلى السيارة أحاول إنقاذ من فيها .. تحسستها بحذر .. نظرت إلى داخلها قلبي ينبض بشدة .. ارتعشت يداي .. خنقتني العبرة .. ثم أجهشت بالبكاء .. منظر عجيب .. قائد السيارة ملقى على مقودها جثة هامدة مشيراً بسبابته .. كان وجهه مضيئاً .. تحيط به لحية كثيفة .. كأنه فلقة من قمر .. كنت أتلفت داخل السيارة كالمجنون .. وفجأة .. رأيت طفلة صغيرة ملقاة على ظهره .. محيطة بيديها على عنقه .. وقد لفظت أنفاسها وودعت الحياة .. لا إله إلا الله ..

لم أرى ميتة كهذه الميتة .. سكينة ووقار .. صورته وقد أشرقت شمس الاستقامة على محياه .. منظر سبابته التي قضت وهي توحّد الله .. جمال ابتسامته التي فارق بها الحياة .. بدأت سيارات المارين تقف حول سيارته ..

وارتفع اللغط والأصوات .. كل هذا حدث بسرعة عجيبة .. نسيت أن أتفحص بقية من في السيارة .. كنت أبكي بكاء الثكلى .. لم أكن أشعر بمن حولي .. من رآني ظن أني قريب للميت .. صرخ بعض الناس : يوجد امرأة وأطفال في المقعد الخلفي .. صدموني !! التفت للخلف .. فإذا امرأة قد جمعت عليها ثيابها .. وأحكمت حجابها .. وجلست بهدوء تنظر إلينا .. تضم إلى صدرها طفلين صغيرين لم يصابا بأذى .. كانا

مضربين ينتفضان .. وهي تذكر الله وتهدئ روعهما .. شعرت أنها جبل شامخ .. كانت تحاول النزول من السيارة .. بثبات عجيب .. لا بكاء .. ولا صياح .. ولا عويل .. أخرجناهم جميعاً من السيارة .. من رآني ورآها ظن أني صاحب المصيبة دونها .. اشتد بكائي .. والناس ينظرون إلي .. فالتفتت إلي وهي تغادر السيارة وقالت بصوت تقطعه العبرات : يا أخي لا تبكِ عليه .. إنه رجل صالح .. صالح .. ثم غلبتها العبرات فسكتت ..

نزلت تضم إليها طفليها .. وتتفقد حجابها وتصلح من عباءتها .. فلما رأت لغط الناس وازدحامهم .. انزوت بعيداً مع طفليها .. بادر أحد المحسنين وحمل الرجل وطفلته إلى المستشفى .. وهي تنظر إلينا من بعيد .. وتحاول أن تشغل الطفلين عن النظر إلى أبيهم وأختهم .. أقبلت إليها وعرضت عليها أن تركب معي لأوصلها لمنزلها .. فردّت بكل حياء بصوت هادئ : لا والله .. لا أركب إلا في سيارة فيها نساء .. بدأ الناس ينصرفون .. كل يكمل طريقه .. بقيت أرقبها من بعيد ... شعرت أني مسئول عنهم .. مرّ الوقت طويلاً .. ونحن ننتظر على تلك الحال العصيبة .. وهي ثابتة ثبات الجبال .. ساعتان كاملتان .. حتى مرّت بنا سيارة فيها رجل وأسرته .. أوقفناهم .. أخبرناه خبر المرأة .. وسألناه أن يحملها إلى منزلها .. فوافق ..

فأقبلت بطفليها وركبت معهم .. كنت أشعر وهي تمشي أنها جبل يمشي على الأرض .. عدت إلى سيارتي وأنا أعجبُ من هذا الثبات العظيم .. كنت أقول في نفسي .. انظر كيف يحفظ الله الرجل الصالح في أهله من بعده .. تذكرت قول الله (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) ..نعم لا تخافوا على من تركتم في الدنيا لأننا نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا .. نحفظ أهلكم من بعدكم .. نسكن روعهم .. ونربط على قلوبهم .. ونكفل رزقهم .. ونزيد عزهم .. ما أروع القرآن .. وما أجمل أن تكون علاقتك بالله قوية متينة .. لأنه الحي الذي لا يموت .. والغني الذي لا يبخل ..

ما أجمل أن يراك الله في الليل باكياً .. وفي النهار تالياً .. ما أجمل أن يراك وقد غضضت بصرك عن الحرام .. وسمعك عن الآثام .. لتكون محبوباً عند الله (فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)



الموت لا يرحم أحداً!!

قال أسامة بن زيد ﷺ : كنا عند النبي ﷺ فأرسلت اليه إحدى بناته غلاماً يدعوه إليها ويخبره أن صبياً لها يموت . فقال ﷺ للغلام : إرجع اليها فأخبرها أن لله ما أخذ .. وله ما أعطى .. وكل شيئ عنده بأجل مسمى .. فمرها فلتصبر ولتحتسب .. فذهب الغلام فأخبرها .. فإذا هي قد اشتدَّ حزنها .. فعاد الغلام فقال : إنها قد أقسمت عليك لتأتينّها يا رسول الله . فقام النبي ﷺ وقام معه بعض أصحابه فحمل الصبي بين يديه ونفسه تَقعقعُ كأنها في شنّة (قربة يابسة) فرحمه ﷺ حتى فاضت عيناه .. فسئل عن بكائه ؟ فقال : هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء .. رواه البخاري

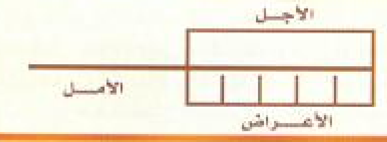
ومعاوية ﷺ لبث عشرين سنة أميراً على الشام .. وعشرين سنة أخرى خليفة على المسلمين .. فهو يتقلب من مُلك إلى مُلك .. فلما حضره الموت .. قال : أجلسوني .. فأجلسوه .. فأخذ يذكر الله ثم بكى وقال : الآن يا معاوية .. جئت تذكر ربك بعد الانحطام و الانهدام .. أما كان هذا وغض الشباب نضير ريان ؟! ثم بكى وقال : يا رب .. يا رب .. ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي .. اللهم



أقل العثرة و اغفر الزلة .. وجد بحلمك على من لم يرج غيرك .. ولا وثق بأحد سواك .. ثم فاضت روحه ﷺ .. ' ولما هجم على عبدالله بن المبارك واشتدت عليه السكرات غشي عليه ثم أفاق .. ورفع الغطاء عن وجهه وابتسم وقال : لمثل هذا فليعمل العاملون .. لا إله إلا الله .. ثم فاضت روحه .. ' وحين نزل ببلال ﷺ الموت .. قالت زوجته : واحزناه .. فكشف الغطاء عن وجهه و هو في سكرات الموت .. وقال : بل قولي وافرحاه .. غداً ألقى الأحبة .. محمداً وصحبه ..

صورة وعبرة

عن ابن مسعود ﷺ قال : خطّ النبي ﷺ خطاً مربعاً ، وخطّ خطاً في الوسط خارجاً منه ، وخطّ خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال : هذا الانسان وهذا أجله محيطاً به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض (أي الأمراض .. الحوادث ..) فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا) رواه البخاري



رحلة إلى السماء..

خرج ﷺ إلى جنازة فجلس على القبر ، حوله أصحابه ، فقال : تعوذوا بالله من عذاب القبر .. ثم قال : " إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن وحنوط من الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ..ثم يجئ ملك الموت فيجلس عند رأسه ، فيقول :أيتها النفس الطيبة ، أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ..فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء ، فيأخذها ، فإذا أخذها ، لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها ، في ذلك الكفن والحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك ، وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون على ملأ من الملائكة ، إلا قالوا :ما هذا الروح الطيب ؟

فيقولون : فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا ،حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له ، فيفتح لهم ، فيشيعه من كل سماء مقربوها ، إلى السماء التي تليها حتى يُنتهى به إلى السماء السابعة ، فيقول الله : اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فتعاد روحه في جسده ، فيأتيه ملكان ، فيجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ﷺ ،فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله ، فآمنت به ، وصدقت ،فينادى مناد في السماء : أن صدق عبدي ، فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة ،فيأتيه من روحها ، وطيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره ،ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ،فيقول : أبشر بالذي يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعد ،فيقول له : من أنت ؟ فوجهك

الوجه يجئ بالخير ،فيقول : أنا عملك الصالح ،كنت والله سريعاً في طاعة الله ، بطيئاً عن معصية الله ، فجزاك الله خيرا"

وصدق رسول الله ﷺ .. نعم يقول له : أنا عملك الصالح ،أنا صلاتك وصومك ،أنا برك وصدقتك ،أنا بكاؤك وخشيتك ، أنا حجك وعمرتك ، أنا برك لوالديك ،فإذا رأى المؤمن هذا ورأى قبره أصبح واسعاً ، فيه نعيم من الجنة ، اشتاق للجنة فيدعوا قائلا :رب أقم الساعة ، حتى أرجع إلى أهلي ومالي .. قال ﷺ : "وإن العبد الكافر أو الفاسق ، إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ،نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجئ ملك الموت ، فيجلس عند رأسه ، فيقول : يا أيتها النفس الخبيثة ،أخرجي إلى سخط من الله وغضب ، فتفرق في جسده ، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ،فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك في السماء ، فيأخذها ، فإذا أخذها ، لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض ،فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة ،إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟

فيقولون : فلان بن فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا ، فيستفتح له ، فلا يفتح له ، ثم قرأ ﷺ :(لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) ،فيقول الله :اكتبوا كتابه في سجين ، في الأرض السفلى ، فتطرح روحه طرحاً ، ثم قرأ :(ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) ،فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان ، فيجلسانه ، فيقولان له :من ربك ؟ فيقول : هاه ! هاه !! لا أدري ؟! فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه ! هاه !! لا أدري ؟! فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه ! هاه !! لا أدري ؟! فيقولان : لا دريت ، ولا تلوت ، فينادى مناد من السماء : أن كذب ، فافرشوا له من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار ، فيأتيه من حرها ، وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيـــح الثياب ، منـتن

الريح ،فيقول : أبشر بالذي يسوءك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، كنت بطيء عن طاعة الله سريعا في معصية الله فجزاك الله شراً ، فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجئ بالشر ، فيقول : أنا عملك الخبيث" وصدق رسول الله ﷺ .. نعم يقول له : أنا عملك الخبيث ،أنا حلفك بغير الله ، أنا طوافك على القبور ، وشربك للخمور ، أنا الزنا والربا والغناء .

عندها يتحسر العبد وهل تغني الحسرات !! ويشتد ندمه وهل تنفعه العبرات !! كم نصحت بحفظ فرجك ، وصيانة سمعك وبصرك ، عندها يوقن هذا العبد إن ما بعد القبر أشد ، فيقول : رب لا تقم الساعة ،ثم يقيّض له أعمى أصم أبكم ،في يده مرزبة ،لو ضرب بها جبل كان تراباً ، فيضربه ضربة ، حتى يصير تراباً ، ثم يعيده الله كما كان ، فيضربه ضربة أخرى ، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلان .. الحديث بمعناه رواه أحمد في المسند .



ما أغنى عني ماليه..

الموت لا يفرق بين كبير وصغير .. ولا غني وفقير .. ولا عبد وأمير ..
هارون الرشيد ذاك الذي ملك الأرض وملأها جنوداً .. ذاك الذي كان يرفع رأسه .. فيقول للسحابة : أمطري في الهند أو في الصين .. أو حيث شئت .. فوالله ما تمطرين في أرض إلا وهي تحت ملكي .. هارون الرشيد .. خرج يوماً في رحلة صيد فمرّ برجل يقال له بُهلول ..
فقال هارون : عظني يا بُهلول .. قال : يا أمير المؤمنين !! أين آباؤك وأجدادك ؟ من لدن رسول الله ﷺ إلى أبيك ؟ قال هارون : ماتوا .. قال : فأين قصورهم ..؟ قال : تلك قصورهم .. قال : وأين قبورهم ؟ قال : هذه قبورهم .. فقال بُهلول : تلك قصورهم .. وهذه قبورهم .. فما نفعتهم قصورهم في قبورهم ؟ قال : صدقت .. زدني يا بهلول .. قال : أما قصورك في الدنيا فواسعة فليت قبرك بعد الموت يتسع .. فبكى هارون وقال : زدني .. فقال : يا أمير المؤمنين : هب أنك ملكت كنوز كسرى وعُمرت السنين فكان ماذا؟ أليس القبر غاية كل حي وتسأل بعده عن كل هذا؟ قال : بلى .. ثم رجع هارون .. وانطرح على فراشه مريضاً .. فلما يئسَ الأطباء من شفائه ... وأحس بدنو أجله .. ولم تمض عليه أيام حتى نزل به الموت .. فلما حضرته الوفاة .. وعاين السكرات .. صاح .. بقواده وحجابه : اجمعوا جيوشي .. فجاؤوا بهم .. بسيوفهم .. ودروعهم .. لا يكاد يحصي عددهم إلا الله .. كلهم تحت قيادته وأمره .. فلما رآهم .. بكى .. ثم قال : يا من لا يزول ملكه .. ارحم من قد زال ملكه .. قال : أحضروا لي أكفانا فأحضروا له .. فقال : احفروا لي قبرا .. فحفروا له .. فنظر إلى القبر وقال : ما أغنى عني ماليه ... هلك عني سلطانيه .. ثم لم يزل يبكي حتى مات .. فلما مات .. أخذ هذا الخليفة .. الذي ملك الدنيا وأودع في حفرة ضيقة .. لم يصاحبه فيها وزراؤه .. ولم يساكنه ندماؤه .. لم يدفنوا معه طعاماً .. ولم يفرشوا له فراشا .. ما أغنى عنه ملكه وماله .. أما عبد الملك بن مروان .. فإنه لما نزل به الموت .. جعل يتغشاه الكرب .. ويضيق عليه

النفس .. فأمر بنوافذ غرفته ففتحت .. فالتفت فرأى غسالاً فقيراً في دكانه .. فبكى عبد الملك ثم قل : يا ليتني كنت غسالاً .. يا ليتني كنت نجاراً .. يا ليتني كنت حمالاً .. يا ليتني لم أل من أمر المؤمنين شيئاً .. ثم مات ..

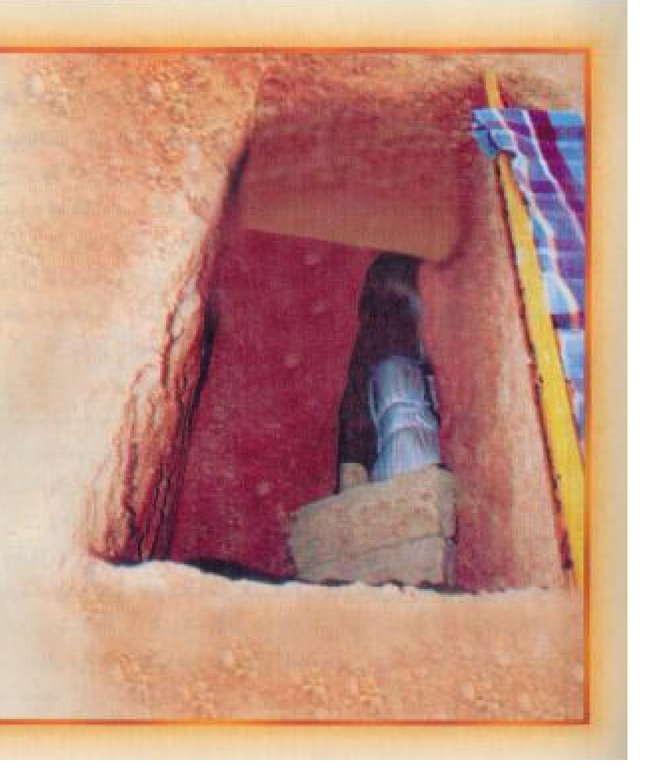
عن أبي قتادة بن ربعي الانصاري أن رسول الله ﷺ مُرّ عليه بجنازة فقال: (مستريح ومستراح منه) قالوا: يارسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ قال (العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب) رواه البخاري

اعـــترافـات

لما نزل الموت بأبي موسى رضي الله عنه .. دعا فتيانه .. وقال لهم : إذهبوا فاحفروا لي وأعمقوا .. ففعلوا .. فقال : اجلسوني .. فوالله إنها لإحدى المنزلتين .. إما ليوسعن قبري حتى تكون كل زاوية أربعين ذراعا .. وليفتحن لي باب من أبواب الجنة .. فلأنظرن إلى منزلي فيها وإلى أزواجي .. وإلى ما أعد الله عز وجل لي فيها من النعيم .. ثم لأنا أهدى إلى منزلي في الجنة مني اليوم إلى أهلي .. وليصيبني من روحها وريحانها حتى أبعث ..

وإن كانت الأخرى ليضيقن علي قبري حتى تختلف منه أضلاعي .. حتى يكون أضيق من كذا وكذا وليفتحن لي باب من أبواب جهنم .. فلأنظرن إلى مقعدي وإلى ما أعد الله عز وجل فيها من السلاسل والأغلال والقرناء .. ثم لأنا إلى مقعدي من جهنم لأهدى مني اليوم إلى منزلي .. ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث .. ثم بكى ..

ولما حضرت عبادة بن الصامت رضي الله عنه الوفاة ، قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن .. ثم قال : اجمعوا لي أهل بيتي وجيراني ، فجمعوا له فقال : إن يومي هذا أراه آخر أيام الدنيا .. وأول أيام الآخرة .. وإني لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء .. وهو والله القصاص يوم القيامة .. فأقسم على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي .. فقالوا : بل كنت والدا ورفيقاً .. فقال : أغفرتم لي ما كان من ذلك ؟ قالوا : نعم .. فقال : اللهم أشهد .. أما الآن فاحفظوا وصيتي .. أحرج على كل إنسان منكم أن يبكي .. فإذا خرجت نفسي فتوضئوا فأحسنوا الوضوء .. ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجدا فيصلي ثم يستغفر لنفسه ولي .. فإن الله قـــال : (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) .. ثم أسرعوا بي إلى حفرتي ..



موعظة

عن ابن مسعود أن رسول ﷺ قال: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تزهد في الدنيا، وتذكر الآخرة)

سنن ابن ماجه

في وداع أم الخبائث!!

قال ابن القيم : احتضر رجل ممن كان يجالس شراب الخمور .. فلما حضره نزعُ روحه .. اقبل عليه رجل ممن حوله .. وقال : يا فلان .. يا فلان .. قل لا إله إلا الله .. فتغير وجهه .. وتلبد لونه .. وثقل لسانه .. فردد عليه صاحبه : يا فلان .. قل لا إله إلا الله .. فالتفت إليه وصاح : لا اشرب أنت ثم اسقني .. اشرب أنت ثم اسقني .. وما زال يردّدها .. حتى فاضت روحه إلى باريها .. نعوذ بالله ..(وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل)

وذكر الصفدي : أن رجلاً كان يشرب الخمر ويجالس أهلها .. وكان إذا سكر ونام .. يمشي ولا يعقل فكان ينام في السطح ويشد رجله بحبل كي لا يقع .. فسكر ليلة ونام .. فقام يمشي .. وسقط من السطح .. فأمسكه الحبل .. فبقي معلقاً منكساً .. حتى أصبح ميتاً ..

وكان محمد بن المغيث رجلاً فاسقاً .. مفتوناً بشرب الخمر .. ولا يكاد يخرج من بيت الخمار .. فلما مرض .. ونزل به الموت .. وخارت قواه .. سأله رجل ممن حوله .. هل بقي في جسمك قوة ؟ هل تستطيع المشي ..؟ فقال : نعم .. لو شئت مشيت من هنا إلى بيت الخمار .. فقال صاحبه : أعوذ بالله أفلا قلت أمشي إلى المسجد ؟ فبكى .. وقال : غلب ذلك عليَّ لكل امرئ من دهره ما تعودا .. وما جرت عادتي بالمشي إلى المسجد .. وقال ابن أبي رواد : حضرت رجلاً عند الموت .. فجعل من حوله يلقّنونه لا إله إلا الله .. فحيل بينه وبينها .. وثقلت عليه .. فجعلوا يعيدون عليه .. ويكررون .. ويذكرونه بالله .. وهو في كرب شديد .. فلما ضاق عليه النفس .. صاح بهم وقال : هو كافر بلا إله إلاّ الله .. ثم شهق ومات .. قال : فلما دفناه .. سألت أهله عن حاله : فإذا هو مدمن للخمر .. أما أهل المعازف والغناء .. فلهم عند الموت كربة وبلاء ..


(يا أيها الناس إن وعد الله حق
فلا تغرنكم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور)

فإذا جاء أجلهم..

لا أحد يعلم متى يموت .. ولا أين سيموت ..

ذُكر أن وزيراً جليل القدر .. كان عند داود عليه السلام .. فلما مات داود .. صار وزيراً عند سليمان بن داود .. فكان سليمان عليه السلام يوماً .. جالساً في مجلسه في الضحى .. وعنده هذا الوزير .. فدخل عليه رجل يسلِّم عليه .. وجعل هذا الرجل يحادث سليمان .. ويحدّ النظر إلى هذا الوزير .. ففزع الوزير منه ..فلما خرج الرجل .. قام الوزير وسأل سليمان ..

وقال : (يا نبي الله ! من هذا الرجل .. الذي خرج من عندك ؟) .. قد والله أفزعني منظره ؟ .. فقال سليمان : هذا ملك الموت .. يتصور بصورة رجل .. ويدخل عليّ ..ففزع الوزير .. وبكى وقال :يا نبي الله .. أسألك بالله .. أن تأمر الريح فتحملني إلى أبعد مكان .. إلى الهند .. فأمر سليمان الريح فحملته .. فلما كان من الغد .. دخل ملك الموت على سليمان يسلم عليه كما كان يفعل .. فقال له سليمان : قد أفزعت صاحبي بالأمس .. فلماذا كنت تحد النظر إليه ؟ .. فقال ملك الموت : يا نبي الله .. إني دخلت عليك في الضحى .. وقد أمرني الله أن أقبض روحه بعد الظهر في الهند فعجبت أنه عندك .. قال سليمان : فماذا فعلت ؟ .. فقال ملك الموت : ذهبت إلى المكان الذي أمرني بقبض روحه فيه .. فوجدته ينتظرني .. فقبضت روحه ..

(قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

أي بشر هؤلاء!!



مرض عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، فعاده عثمان وقال : ما تشتكي ؟ قال : ذنوبي ، قال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة ربي ، قال : ألا آمر لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني ، قال : ألا آمر لك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لي فيه . وهذا عمرو بن العاص رضي الله عنه كان من دهاة العرب ، وكان يقول دائماً : عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه ؟ فلما نزل به الموت جزع جزعاً شديداً فذكّره ابنه بقوله وقال : صِف لي الموت يا أبت .. فقال : يابني ! الموت أجل من أن يوصف . ولكني سأقرب به لك : أجدني كأن جبال رضوى

على عنقي ، وكأن في جوفي الشوك ، وأجدني كأن نفسي تخرج من ثقب إبرة .. فقال له ابنه عبدالله : يا أبتِ ! ما هذا الجزع !!

وقد كان رسول الله ﷺ يدنيك ويستعملك ، قال : أي بني ، قد كان ذلك ، وسأخبرك : إني والله ما أدري أحباً كان أم تألفاً ، فلما جدّ به وضع يده على ذقنه وقال : اللهم أمرتنا فتركنا .. ونهيتنا فركبنا .. ولا يسعنا الا مغفرتك ..

ثم بدأ يردد لا إله إلا الله .. حتى خرجت روحه وفارق الدنيا ..

أما عمر بن عبد العزيز .. فقالت زوجته فاطمة بنت عبدالملك : كنتُ أسمع عمر في مرض موته يقول : اللهم أخفِ عليهم موتي ولو ساعة ، فلما اشتد مرضه قلت له : ألا أخرج عنك ، فإنك لم تنم فخرجت وقعدت عند باب الغرفة ، فكنت أسمعه يقرأ قوله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) وجعل يعيدها مراراً ثم انخفض صوته .. ثم سكت .. فدخلت عليه فوجدته ميتاً ، وقد وجه وجهه إلى القبلة ووضع إحدى يديه على فمه والأخرى على عينيه ..

وهذا ابن عساكر ، الامام العابد صلى الظهر ، وجعل يسأل عن العصر ، وتوضأ ثم تشهد وهو جالس وقال : رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً ، اللهم لقّني حُجتي ، وأقلني عثرتي ، وارحم غربتي ..

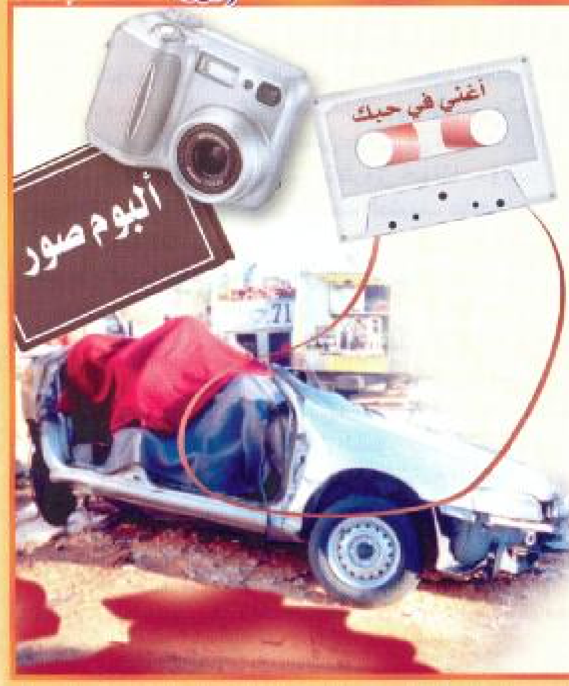
ثم رفع بصره وقال : وعليكم السلام .. ثم انقلب ميتاً .

أي بشر هؤلاء ؟ وأي فرحة تغمرهم عند الاحتضار ؟

(إمّا شاكراً وإمّا كفوراً)

أغني في حبك..

كنت في رحلة إلى محافظة القريات في شمال المملكة .. وبعدما انتهيت من المحاضرات سافرت جنوباً إلى جهة محافظة سكاكا الجوف .. وكانت محاضرة سكاكا بعنوان " ألحان وأشجان " حول الغناء .. وبعدها جاءني شخص متأثراً .. معه ولد له عمره ١١سنة .. قال لي : يا شيخ .. في طريق مجيئي من القريات معي ولدي هذا .. مررت أثناء الطريق بحادث مروّع .. سيارة " جيب " .. كان فيها اثنان من الشباب .. قادمان من ..!! .. انقلبت السيارة بهم عدة مرات .. حتى تطايروا من خلال النوافذ .. وتبعثر عفشهم وتمزقت ملابسهم .. كنت أول من وقف عليهم .. اتصلت بالإسعاف فوراً .. في الحقيقة لم تكن أول مرة أرى فيها حادث سيارة .. بل ولا موتى .. تعودت على رؤية هذه المناظر منذ زمن .. أقبلت أنظر إليهم .. من أول وهلة تنظر فيها إلى ملابسهم .. وقصات شعورهم .. تعرف يقيناً لماذا كانوا هناك .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. عفا الله عنا وعنهم .. المهم .. توجهت مسرعاً إليهما .. أحاول إنقاذ ما أستطيع إنقاذه .. أما الأول فكان منكباً على الأرض .. قد تمرغ وجهه في التراب .. لا يزال جسمه حاراً .. لا أدري هل مات أم لا .. تمزق بنطاله وقميصه .. والغبار قد اختلط بالدماء التي صبغت ثيابه .. حتى أصابع يديه لم تسلم من جروح ودماء .. قلبته على ظهره .. فإذا لحم وجهه قد تمزق حتى لا تكاد ترى شيئاً من ملامحه .. إلا شعرات يسيرة من شاربه .. ناديته .. حركته فإذا هو قد قضى .. أسرعت إلى الثاني .. فإذا هو على وجهه أيضاً .. والأرض حوله مليئة بالدماء .. وثيابه حمراء .. وعظامه بارزة .. ويبدوا أن الضربة الكبرى كانت على رأسه .. فقد انشقت جمجمته .. وخرج مخه من خلالها .. لم أتحمل



المنظر .. انتبهت أن ولدي معي التفت أنظر إليه فإذا هو يبحلق بعينيه مشدوها .. حاولت الوقوف بينه وبين الجثة لئلا يرى ..

نظرت إلى الأغراض المبعثرة حول جثته .. فإذا جواز سفره ومحفظة نقوده وعلبة دخان .. كل هذا لم يشدني فلم أكن أنتظر أن أرى مصحفاً وسواكاً .. التفت جهة رأسه .. فإذا شريط واقع على الأرض ليس بينه وبين رأسه إلا شبر واحد .. خفضت رأسي أنظر إلى اسم الشريط فإذا قطعة من المخ قد وقعت على الشريط وغطت اسمه .. تحاملت على نفسي .. ورفعت الشريط بيدي أنظر إليه .. ثم تناولت حجراً من الأرض مسحت به المخ المتلطخ على الشريط .. فإذا هو شريط غناء بعنوان أغني في حبك .. لاحظت أن بكرة الشريط

مسحوبة إلى خارجه .. وإذا خيط الشريط منطلق إلى الخارج .. وكأنه لا يزال متصلاً بشيء .. التفت أنظر أين يصل ؟ فإذا بي أرى مسجل السيارة واقعاً على الأرض .. وقد خرج من مكان في السيارة مع قوة الحادث .. وبعدما ضرب الأرض بقوة انطلق منه الشريط ووقع عند رأس هذا الفتي ليقع عليه مخه .. نعم ليقع على : أغني في حبك .. إي والله مشكله حبُه .. ويبعث أحدكم على ما مات عليه .. ما علينا .. بدأ الناس يكثرون حولنا .. وصار كل من مر بنا يوقف سيارته ويقبل ينظر إلى الحادث .. وصل الإسعاف .. كشف الطبيب عليهما في عجل .. غطاهما بملاءة بيضاء أيقنت عندها أن أرواحهما قد صعدت إلى السماء .. لا أدري هل تفتح لها أبواب السماء .. وتبشر بروح وريحان .. أم تخر من السماء فتخطفها الطير .. أو تهوي بها الريح في مكان سحيق .. بدأ سائق الإسعاف وأصحابه في حمل الجثتين ..

وبدأت أجمع أغراضهما المبعثرة .. هذه محفظة .. وهذه ساعة .. وتلك كاميرا .. أخذت أجمع في كيس معي .. في أثناء ذلك وقع في يدي ظرف مغلق .. قد انشق طرفه مع وقوعه على الأرض .. مكتوب عليه : يصل إلى يد أبي محمد !! .. وبعدها كلمات مكتوبة لا أرغب في ذكرها .. نظرت إلى داخله فإذا مجموعة كبيرة من الصور .. أخرجتها فإذا هي أكثر من خمسين صورة لنساء عرايا .. حاولت أن أخفيها عن الناس .. لئلا يفتضح الشابان .. دافعت عبراتي .. قلت .. هذه فضيحة الدنيا بين عدد قليل لا يعرفهما .. فكيف بهما في فضيحة الآخرة .. عند الأولين والآخرين .. مع اشتداد الرعب .. وكثرة الفزع .. وتطاير الصحف .. اللهم استرنا بسترك .

ما ضرهما لو أطاعا الله فما كلفهما شططا .. إقامة خمس صلوات .. وفعل الواجبات .. وترك المحرمات .. وليس في ذلك مشقة .. فالمحرمات أشياء معدودات .. ما ضر العبد لو تركها طاعة للملك ليحبه ويدخله جنته ..



السعر ١,٥٠

الرحلة الأخيرة

كنت مسافراً إلى مكة .. وفي الطريق فوجئت بحادث مروع، أوقفت سيارتي وأسرعت للسيارة المنكوبة، نظرت داخلها، قلبي ينبض بشدة، ثم أجهشت بالبكاء.. منظر مهيب .. قائد السيارة ملقى على مقودها مشيراً بسبابته إلى السماء.. وجهه مضيئ كالقمر.. وطفلة ملقاة على ظهره محيطة بيديها على عنقه، وقد ودعت الحياة..

وفجأة !! صرخ بعض الناس: يوجد امرأة وأطفال في المقعد الخلفي....

هكذا رحل أحمد وابنته إلى السماء .. وكلنا راحلون.. فتجول في هذه الورقات لتقرأ قصص الراحلين وأخبارهم.. لعلك تستعد للرحلة قبل هجومها عليك.. وكل من عليها فان..

د. محمد العريفي

١٠٠ نسخة ١٠٠ ريال

للتوزيع الخيري

هاتف: ٠٥٠٥٤٩٨٤٩٥ - ٠٥٠٥٤١٣٣٥٨

من خارج المملكة ٥٠٥٤٩٨٤٩٥ / ٠٠٩٦٦ - ٥٠٥٤١٣٣٥٨ / ٠٠٩٦٦

لطلب الكميات من خارج مدينة الرياض الإيداع في الحساب رقم ١١٦٣٣/٥ ورقم الفرع ٢٨٨ شركة الراجحي المصرفية، باسم فهد عبد الرحمن الحميد مع وضع الاسم ورقم الهاتف والمدينة والكمية على صورة الإيداع وإرسالها على فاكس رقم ٠١/٢٤٩٠٢٦٦ ليتم الارسال

ردمك: ٩٩٦٠-٤٤-٠٩٨-٢